ندوة «الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالابداع الفني والفكري»

دعا الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية إلى المهرجان الوطني الثالث للتراث والثقافة في مدينة الرياض من ١٩ إلى ٢٢ آذار (مارس) الماضي.

وقد عقدت في إطار المهرجان ندوة خاصة بعنوان «الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالإبداع الفني والفكري وفي الصفحات التالية من «الآداب» الأبحاث التي ألقيت ونوقشت في هذه الندوة.

وقد صدر في ختام الندوة بيان الجادرية، الذي ننشر هنا نصه:

إن هذه المبادرة التي قام بها الحرس الوطني بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وتحت الرعاية الدائمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، والمتمثلة في إقامة مهرجان وطني سنوي للتراث والثقافة، تعد مبادرة رائدة تستحق الإشادة والتقدير، وذلك لما يقدمه هذا المهرجان من إيجابيات ثرة لابد أن تكون محل الاهتمام والمتابعة والرعاية.

وفي اطار هذا المهرجان، انعقدت في الجادرية هذا العام «١٤٠٧ / ١٩٨٧ م» «ندوة ثقافية كبرى» في الفترة من التاسع عشر إلى الثاني والعشرين من شهر رجب الموافق للتاسع عشر إلى الثاني والعشرين من شهر مارس وهي حلقة أولى في سلسلة الندوات التي يعتزم عقدها سنوياً حول محور رئيسي وهو «الموروث الشعبي والابداع الفكري والفني» فيكون ذلك نشاطاً مستمراً يهدف إلى تحقيق الاغراض التالية:

اولاً: إن الابداع الادبي والفكري والفني في أسمى صوره استمرار حي خلاق لثقافة الشعب وموروثاته المتنوعة، ومن مهمة هذه الندوة المستمرة الكشف الدائم عن أوجه العلاقة المتجددة بين ذلك الموروث وبين مجالات الابداع لترسيخها وتوضيح أطارها وأبعادها.

ثانياً: ان متابعة هذا المحور الحيوي تمنح آفاقاً جديدة امام المبدعين والدارسين للافادة من الكوامن الفنية في الموروث الشعبي، واستلهامها، أو استعارتها أو توظيفها في أعمال رائدة وأصيلة.

ثالثاً: إن بحث هذا المحور سيسهم في الحث على الاهتمام بالموروث الشعبي العربي ورعايته وصقله وحفظه من الضياع وحمايته من الاهمال. فالموروث الشعبي رافد

من روافد الثقافة العربية في جانبها الابداعي، وعنصر مهم لقيام العديد من الدراسات والبحوث في العلوم الانسانية والاجتماعية المختلفة.

رابعاً: إن بحث هذا المحور يدفع إلى صقل قيم الموروث الشعبي الخيّرة وبالتالي يدفع برموزه إلى واجهة المخيلة الابداعية لارتباطها الوثيق بنفسية الأمة ومكوناتها الروحية والوحدانية.

خامساً: إن بحث هذا المحور ودراسته والاهتمام به يجب أن لا تتعارض مع قيم العقيدة الاسلامية.

سادساً: إن مناقشة هذا المحور لابد أن تبتعد كلية عما يسيء إلى اللغة العربية الفصحى من قريب أو من بعيد، فاللغة الفصحى هي اللغة القومية للأمة العربية، وهي فوق ذلك لغة القرآن الكريم، فالعامية لا يمكن أن تكون بديلاً للفصحى، والندوة لابد أن ترفض أية دعوة إلى العامية تختفي وراء نزعات انعزالية مشبوهة.

سابعاً: يجب أن لاينحرف الاهتمام بالموروث الشعبي - بحثاً وإبداعاً - إلى ما يؤدي إلى الفرقة بين الشعب العربي في مختلف اقطاره.

ثامناً: إن بحث هذا المحور يبتعد عن التخصيص الجغرافي، فالهدف هو الموروث الشعبي في العالم العربي بأجمعه.

وبناء على ما تقدم فإن المقصود بالموروث الشعبي هنا: هو ما ورثته الأمة العربية من آداب - فصيحة وعامية - لها وظيفة جماعية، وفنون متنوعة مثل «العمارة والزخرف والخط والموسيقى والرسم.. ألخ» وقيم «وعادات» وتقاليد شعبية تبرز هويتها وتميز شخصيتها.

وقد افتتح الندوة الأولى هذا العام معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، حيث ألقى كلمة ضافية في هذه المناسبة تلاه سعادة الدكتور عبد الرحمن السبيت وكيل الحرس الوطني فألقى كلمته التي رحب فيها بالمشاركين وتمنى لهم التوفيق في سير أعمالهم. ثم أعقب ذلك الدكتور فهد العرابي الحارثي مدير الندوة بكلمة أوضح فيها أهداف الندوة وغايتها. ثم توالت أعمال الندوة في سبع جلسات أخرى ولمدة أربعة أيام نوقشت خلالها ست ورقات عمل وهي:

١/ ماهية الموروث الشعبي العربي - مقدمة من د. سعد بن عبد الله الصويان.

٢/ علاقة الموروث الشعبي بمخيلة المبدع - للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي.

٣/ الموروث الشعبي في التراث العربي للدكتور محمد رجب النجار.

٤/ أهمية الموروث الشعبي في الأعمال الابداعية - للدكتور شربل داغر.

٥/ أثر الموروث الشعبي في السلوك والأنماط الفكرية - للدكتور عبد الغفار محمد أحمد.

٦/ الموروث الشعبي في الفنون الاحتفالية للفنان الطيب الصديقي.

وقد شارك في أعمال الندوة:

١/ د. أحمد الضبيب «السعودية» أحمد عبد السلام البقالي «المغرب» أحمد عبد المعطي حجازي «مصر» اوتوجاستر «ألمانيا» دانيال ريج «فرنسا» محمد رجاء النقاش «مصر» د. سعد الصويان «السعودية» د. سعدي الحديثي «العراق» د. شربل داغر «لبنان» د. عبد الغفار محمد أحمد «السودان» د. عبد الله العثيمين «السعودية» عبد الوهاب البياتي «العراق» عمر مصالحة «فلسطين» محمد ابراهيم أبو سنة «مصر» د. محمد اركون «الجزائر» د. محمد رجب النجار «مصر» د. محمد عابد الجابري «المغرب» د. محيي الدين صابر «السودان» د. منصور الحازمي «السعودية» ناصر خمير «تونس» د. يوسف إدريس «مصر». كما ساهم في مداولات الندوة من الجمهور ومن غير أعضاء الندوة أساتذة الجامعات والأدباء السعوديون والعرب وبعض المثقفين والدارسين والمهتمين بهذا الموضوع. وبعد عدد من المداخلات والمناقشات، أنتهى المنتدون إلى التوصيات التالية:

أولاً: إن النجاح الذي حققته هذه الندوة يرسخ الاقتناع بأهمية أستمرارها سنوياً تحت مظلة «مهرجان الجادرية» على أن تنظمها وتتابع أعمالها هيئة تنظيمية سعودية تحق لها الاستعانة بمن تراه من المبدعين والباحثين المهتمين بالحضارة العربية الاسلامية باعتبار هذه الندوة المنبر العربي الأول في موضوعه وأهدافه والذي يستجيب للغنى التراثي والابداعي في العالم العربي بأجمعه.

ثانياً: إن دعوة المنتدين إلى استمرارية هذه الندوة نابعة من اقتناعهم بأن الموروث الشعبي لم يحظ بعد بالعناية الكافية في البلدان العربية وفق الطرق العلمية السليمة التي تساعد على استيعاب بعض مصادر إبداعنا الفني والفكري، فالموروث الشعبي للأمة العربية واحد رغم تنوع مضامينه وتعدد أشكاله، وهو واقع ناتج عن وحدة المنطقة العربية ثقافياً وحضارياً منذ زمن بعيد. وتأكد ذلك بصورة حاسمة مع ظهور الاسلام وانتشاره في جميع المناطق التي تكون اليوم عالمنا العربي، كما ان هذا الواقع ناتج أيضاً عن الامتزاج السكاني للأمة العربية عن طريق الهجرات وغيرها من أشكال الاختلاط والتواصل المؤلفة للوجدان العربي الجماعي.

ثالثاً: يدعو المنتدون كافة المبدعين العرب إلى استلهام الموروث الشعبي في جوانبه الخيرة بمختلف الوسائل القديمة أو الحديثة «سيما، رسوم متحركة، شرائط مصورة، سلسلات تلفزيونية.. ألخ» وتحثهم على تجنب ما يسطح أو ينمط استخدام الحكايات والرموز التاريخية، وذلك ضمن قوالب أبداعية تجمع بين الافادة والمتعة.

رابعاً: يدعو المنتدون الجامعات والمراكز العلمية في العالم العربي إلى العناية بالموروث الشعبي، والاهتمام بدراسته في الأقسام المتخصصة، وإعداد الكوادر المؤهلة علمياً لخدمة هذا الموروث جمعاً وتصنيفاً وتوثيقاً، كما يدعون أيضاً إلى تأسيس متاحف خاصة به.

خامساً: يوصي المنتدون والمؤسسات العلمية والثقافية والفنية والمنظمات المختصة في العالم العربي بالاهتمام بمضمون هذا البيان ومتابعة توصياته.

سادساً: يوصي المنتدون بأن يكون موضوع الندوة للعام القادم: «الفن القصصي وعلاقته بالموروث الشعبي» على أن تطرح بقية الأنواع الأدبية والفنية تباعاً في الأعوام التالية.

سابعاً: يدعو المنتدون أجهزة الاعلام العربية إلى تعميم مضمون هذا البيان وتوفير سبل النجاح له.

هذا وقد كلف المنتدون مدير الندوة الدكتور فهد العرابي الحارثي برفع برقيات شكر إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وإلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني. وإلى صاحب السمو الملكي الأمير بن عبد العزيز - نائب رئيس الحرس الوطني - ورئيس اللجنة العليا للمهرجان على الحفاوة البالغة التي لقيها ضيوف الندوة من جميع القائمين على مهرجان الجادرية وعلى تهيئة المناخ الملائم الذي مكنهم من الاضطلاع بأعمالهم على خير ما يرام.